
الباب الرابع

خطب الصحابة والتابعين

وتابعي التابعين

خطب أمير المؤمنين الحسن بن علي - رضی الله تعالی عنهما -

• أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٨) عن هبيرة قال: لما توفي علي بن أبي طالب عليه السلام قام الحسن بن علي - رضی الله عنهما - فصعد المنبر فقال:

"أيها الناس! قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه المبعث فيكتفه^(١) جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينثنى حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادما، ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان.

وزاد في رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض - إلى آخره. وعند أبي نعيم في الحلية ج ١ ص ٦٥ عن هبيرة بالسباق الثاني بمعناه. وأخرجه أحمد (ج ١ ص ١٩٩) عنه مختصرا.

• وعند أبي يعلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما في المنتخب (ج ٥ ص ١٦١) أنه لما قتل علي عليه السلام قام خطيبا فحمد الله وأنتى عليه ثم قال:

"أما بعد والله لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم - عليه السلام - وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى - عليه السلام - وفيها تيب علي بنى إسرائيل.

• وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل فنذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يعلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد عليه السلام - ثم تلا هذه الآية قول يوسف عليه السلام ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَأَ آبَاءَهُ إِتْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾^(٢) ثم أخذ في كتاب الله ثم قال: أنا ابن البشير! أنا ابن النذير! وأنا ابن النبي! أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه! وأنا ابن السراج المنير! وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين! وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا! وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣).

(١) فيحيطه.

(٢) سورة يوسف الآية ٣٨.

(٣) سورة الشورى الآية ٢٣.

قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٤٦): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبخاري بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الراية فإذا حم الوغى^(١) فقاتل جبريل عن يمينه؛ وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البخاري والطبراني في الكبير حسان - انتهى.

• وأخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ١٧٢) عن علي بن الحسين - رضي الله عنهما - بمعنى رواية أبي الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عدنا - وزاد ﴿وَمَنْ يَتَرَفَّ حَسَنَةً نَّزَدَ لَهُ فِيهَا حَسَنَةً﴾^(٢) ، فافترف الحسنة مودتنا أهل البيت. قال الذهبي: ليس بصحيح وسكت الحاكم.

• وأخرج الطبراني عن أبي جميلة أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - حين قتل علي عليه السلام استخلف فينا هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه فتمرض منها أشهراً ثم قام فخطب على المنبر فقال:

" يا أهل العراق! اتقوا الله فينا فأنا أمراؤكم وضيغانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) . فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً.

قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٧٢): رجاله ثقات - انتهى.

• وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي^(٤) جميلة - نحوه، وفي روايته: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو ناح بكاء، كما في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٤٨٦).

• وأخرج الطبراني في الكبير عن الشعبي قال: شهدت الحسن بن علي - رضي الله عنهما - بالحملة حين صالحه معاوية عليه السلام فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لي - وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته - فقام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه - قال الشعبي: وأنا أسمع - ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية أما كان حقاً لي

(٢) سورة الشورى الآية ٢٣.

(٤) في الأصل: ابن - كذا.

(١) أي اشتدت الحرب.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمايتهم، أو يكون حقا كان لامرئ أحق به مني ففعلت ذلك وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمي (ج ٤ ص ٢٠٨): وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ١٧٥) من طريق مجالد عن الشعبي قال: خطبنا الحسن بن علي - رضي الله عنهما - بالبخلة^(١) حين صالح معاوية ؓ فقام فحمد الله وأثنى عليه - فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول: قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي (ج ٨ ص ١٧٣) من طريقه عنه نحوه.

• وذكر ابن جرير في تاريخه (ج ٤ ص ١٢٤) أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال في ذلك الخطبة: أما بعد يا أيها الناس! فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

* * *

(١) موضع بين مكة والطائف.

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما -

• أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ٢٠) عن محمد بن كعب القرظي قال: كان معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - يخطب بالمدينة يقول:

" أيها الناس! إنه لامنع لما أعطى الله، ولا معطى لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعداء".

• وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعت معاوية ﷺ وخطبنا فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

• وعند أحمد وأبي يعلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هاني أن معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. وفي لفظ: وهم ظافرون على الناس، قال عمير بن هاني: فقام مالك بن يخامر فقال: سمعت معاذ بن جبل ﷺ يقول وهم بالشام؛ وعند ابن عساکر عن يونس بن جليس الجندی - فذكر نحوه وزاد: ثم نزع بهذه الآية: ﴿يَلْعَنُ إِلَى مَوْفِقِكَ وَيُرْأَفُكَ إِلَى وَمَطْهَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَجْعَلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْيَوْمِ﴾^(١)؛ وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية ﷺ أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس! إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء، ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يباليون من خالفهم ولا من ناوهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون؛ كذا في الكنز (ج ٧ ص ١٣٠).

* * *

خطب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير

- رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج الطبرانى فى الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفى قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم رجل كهيئة كهل جميل فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقى المنبر وعليه ثوبان أبيضان ثم سلم عليهم فردوا عليه السلام ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

" أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفودا على الله تعالى، فحقا على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، الله الله فى أيامكم هذه! فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى فى غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا؛ ثم لبى الناس وتكلم بكلام كثير ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال فى كتابه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ قال وهى ثلاثة أشهر: شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ لا جماع ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ لا سباب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا مراءى ﴿فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَتَرٍ يَكْفُرهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا قِابَتَ حَتَرِ الرَّادِّ الثَّقَوِيَّ﴾ وقال عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فأحل لهم التجارة، ثم قال ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون ^(١) منه ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ قال: وهى الجبال التى يقفون المزدلفة، ﴿وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ﴾ ^(٢). قال: ليس هذا بعام، هذا لأهل البلاد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالأباء فأنزل الله عز وجل ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ الْنَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) يدفعون فى السير بكثرة.

(٢) سورة البقرة الأيتان ١٩٧-١٩٨.

يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾. قال: يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ ﴿٢﴾ قال: وهي أيام التشريق فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد، قال: ثم ذكر مهل الناس. قال: مهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ومهل أهل العراق من العقيق، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن، وأهل اليمن من يلملم، قال: ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال: اللهم! عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، اللهم! عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر - في دعاء كثير، ثم قال: إن ههنا رجالا قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتنون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلا بالحج حتى إذا قدم قالوا: أحل من حجك بعمرة ثم أهل بحج من ههنا، والله! ما كانت المتعة إلا لمحصر. ثم لبي ولبي الناس، فما رأيت يوما قط كان أكثر باكيا من يومئذ، قال الهيثمي (ج ٣ ص ٢٥٠) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه - انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٣٦) عن محمد بن عبد الله الثقفي - نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلم بكلام كثير - إلى قوله: إلا لمحصر، وفي إسناده سعيد ابن المرزبان.

• وأخرج ابن جرير في تفسيره (ج ٢ ص ١٦٨) عن هشام بن عروة قال: قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته: تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن عرفة، تعلمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر.

• وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٣٧) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري قال: سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة: يا أيها الناس! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: لو أن ابن آدم أعطى واديا من ذهب أحب إليه ثانيا ولو أعطى ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٣.

(١) سورة البقرة الآيات ٢٠٠ - ٢٠١.

• وأخرج أبو داود الطيالسي (ص ١٩٥) عن عطاء بن أبي رباح قال: بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمائة. قال عطاء: فكأنه مائة ألف، قال: قلت: يا محمد! هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم؟ قال: لا، بل في الحرم فإن الحرم كله مسجد.

• وأخرج أحمد في مسنده ج ٤ ص ٤ عن وهب بن كيسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير في يوم العيد يقول حين صلى قبل الخطبة ثم قام يخطب الناس: يا أيها الناس! كلا سنة الله وسنة رسول الله ﷺ.

• وأخرج أحمد (ج ٤ ص ٥) عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة.

• وأخرج أحمد (ج ٤ ص ٥) عن أبي الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلم في دبر الصلاة أو الصلوات يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

• وأخرج أحمد (ج ٤ ص ٦) عن ثوير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه فإن رسول الله ﷺ أمر بصوموه.

• وأخرج البخاري في الأدب ص ١٨٦ عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهل مكة! بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير وكان أعسر، قال الله ﴿إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْمِرُ﴾^(١) وإنى أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته في شعره وبشره وأعطيت سلبه لمن أتاني به.

* * *

خطب عيد الله بن مسعود

• أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: يا أبا بكر! قم فاخطب، فقصر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من خطبته قال: يا عمر! قم فاخطب، فقام فقصر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته قال: يا فلان! قم فاخطب فشقق^(١) القول، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسكت - أو: اجلس - فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر، وقال: يا ابن أم عبد! قم فاخطب، فقام ابن أم عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا - وأوما بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ رضينا ما رضى الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق، رضى الله تعالى لى ولأمتى وابن أم عبد؛ قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢٩٠): رجاله ثقات إلا أن عبید الله ابن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم - انتهى.

• وأخرجه ابن عساکر عن سعيد بن جبیر عن أبي الدرداء - مثله. وفي رواية: رضيت ما رضى الله به لى ولأمتى وابن أم عبد، وكرهت ما كرهه الله لى ولأمتى وابن أم عبد؛ قال ابن عساکر: سعيد بن جبیر لم يدرك أبا الدرداء. وعنده أيضا عن عمرو بن عمرو بن حريث - فذكر الحديث وفيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تكلم فحمد الله فى أول كلامه وأثنى على الله وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد شهادة الحق وقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام ديننا، ورضيت لكم ما رضى الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رضيت لكم ما رضى لكم ابن أم عبد؛ كذا فى المنتخب (ج ٥ ص ٢٣٧).

• وأخرج أحمد (ج ١ ص ٤٢١) عن أبي الأحوص الجشمي قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم إذ مر بحية تمشى على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها حتى قتلها ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه.

(١) أى تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج.

• وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٦٣) عن أبي وائل أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حين استخلف عثمان بن عفان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوما أكثر نشيجا^(١) من يومئذ، وإنا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذى فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه.

خطبة عتبة بن غزوان رضي الله عنه

• أخرج مسلم عن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه وكان أميراً بالبصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صباية^(٢) كصباية الإناء يتصابها^(٣) صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير^(٤) جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، والله! لتملأن، أفعجبتكم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ^(٥) من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإنى أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا"؛ كذا في الترغيب (ج ٥ ص ١٧٩).

• وأخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٢٦١) عن خالد - نحوه، وزاد في آخره: وإنما لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها ملكا وستجربون أو ستبلون الأمراء بعدى؛ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وذكره

(٢) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٤) أى من ناحيتها.

(١) أى صوتا معه توجع وبكاء.

(٣) أى يشرب صبايتها.

(٥) أى ممتلئ.

ابن الجوزى فى صفة الصفوة عن مسلم وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة فى الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسى فى ذخائر المواريث (ج ٢ ص ٢٢٩) وعزاه إلى مسلم وابن ماجه فى الزهد والترمذى فى صفة جهنم.

• وأخرجه أحمد فى مسنده (ج ٤ ص ١٧٤) عن خالد- نحوه بزيادة زادهما الحاكم. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٧١ بمعناه. وأخرجه ابن سعد (ج ٧ ص ٦) عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم وزاد فى أوله: وكان عتبة خطب الناس وهى أول خطبة خطبها بالبصرة: فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس فإن الدنيا- فذكر نحوه.

خطب حذيفة بن اليمان ﷺ

• أخرج أبو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٢٨١ عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: انطلقت إلى الجمعة مع أبى بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ وحذيفة بن اليمان ﷺ على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(١)، ألا! وإن القمر قد انشق، ألا! وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا! وإن اليوم المضمار وغدا السباق، قلت لأبى: ما يعنى بالسباق؟ فقال: من سبق إلى الجنة.

• وأخرجه ابن جرير عن أبى عبد الرحمن السلمى- بنحوه وزاد فى أوله: ألا! إن الله يقول: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ألا! وإن الساعة قد اقتربت. وفى آخره: فقلت لأبى: أيستبق الناس غدا؟ فقال: يا بنى! إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال: ألا! إن الله عز وجل يقول: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، ألا! وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا! وإن اليوم المضمار وغدا السباق، ألا! وإن الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة؛ كما فى التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢٦١).

(١) سورة القمر الآية ١.

• وأخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٦٠٩) عن أبي عبد الرحمن - نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

• وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية عن كردوس قال: خطب حذيفة بالمدائن فقال: أيها الناس! تعاهدوا ضرائب^(١) غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فارضوها^(٢)، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة.

وعند عبد الرزاق عن أبي داود الأحمدى كما في الكنز (ج ٢ ص ٢١٨) قال: خطبنا حذيفة بالمدائن فقال: أيها الناس! تفقدوا أرقاعكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإن لحماً نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

خطبة أبي موسى الأشعري ﷺ

• أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١١٠) عن قسامة بن زهير أن أبا موسى ﷺ خطب الناس بالبصرة فقال: أيها الناس! ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يكون الدموع حتى تنقطع ثم يكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٦١) عن قسامة نحوه وأحمد في مسنده عنه نحوه.

خطبة ابن عباس - رضی الله تعالی عنهما -

• أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٢٤) عن شقيق قال: خطبنا ابن عباس - رضی الله عنهما - وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت.

(٢) أي فاتركوها.

(١) جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه.

خطبة أبي هريرة ؓ

• أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٨٣) عن أبي يزيد المدني قال: قام أبو هريرة ؓ على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة فقال: الحمد لله الذي أهدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي منّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحرير، الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان بعد ما كنت أجيرا لها بطعام بطني، فأرحلنتي فأرحلتها كما أرحلنتي، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بني فروخ! والذي نفسى بيده! لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام.

• وأخرج الحاكم (ج ٤ ص ٤٣٣) عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان ؓ محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستلقون بعدى فتنة واختلافا- أو قال: اختلافا وفتنة- فقال له قائل: يا رسول الله! بما تأمرنا؟ قال: عليكم بالأمير وأصحابه- وهو يشير بذلك إلى عثمان ؓ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

خطبة عبد الله بن سلام ؓ

• أخرج الطبراني عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله ابن سلام ؓ استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس فقال له الحجاج: لله أبوك! أتعلم حديثا حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟ قال: فأى حديث رحمك الله فرب حديث، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان، قال: قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى أستشهد

أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذي لى عليك من الحق لما خرجت إليهم خيراً يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً يبشر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتبعه على الدين كله ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن فاختر له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله! مازالت الملائكة حافين بالمدينة منذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، وما زال سيف الله مغموداً عنكم منذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدى بهدى الله، ومن ضل فإنما يضل بعد البيان والحجة، وإنه لم يقتل نبي فيما مضى إلا قتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يقتل به، ولا قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يقتل به، فلا تعجلوا على هذا الشيخ بقتل، فوالله! لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لولد على والد حق إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله، قال: فقاموا فقالوا: كذبت اليهود كذبت اليهود، فقال: كذبتكم، والله! وأنتم آمنون، ما أنا بيهودي وإنى لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله في القرآن ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (١) وقد أنزل الآية الأخرى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَمَهَّدَ سَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فِتْنًا وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (٢) - فنذكر الحديث في شهادة عثمان. قال الهيثمي (ج ٩ ص ٩٣): رجاله ثقات.

* * *

(٢) سورة الأحقاف الآية ١٠.

(١) سورة الرعد الآية ٤٣.

خطبة الحسين بن علي - رضی الله تعالی عنهما -

• أخرج الطبرانی عن محمد بن الحسن قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال:

" قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا تغيرت وتكثرت، وأدبر معروفها وانشمر^(١) حتى لم يبق منها إلا صبابة الإناء إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل^(٢)، ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً. قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩٣): محمد بن الحسن هذا هو ابن زبالة متروك ولم يدرك القصة - انتهى. قلت وذكر ابن جرير في تاريخه (ج ٤ ص ٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العيزار، قال: قام حسين - عليه السلام - بذى حسم^(٣) فحمد الله وأثنى عليه - فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العيزار أن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة^(٤) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا! وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيري، وقد أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببعثكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ! نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم، فلکم فى أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتى من أعناقكم فلعمري! ما هى لكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

(٢) أى الوخيم.

(٤) ناقصاً.

(١) أى مضى.

(٣) موضع.

خطبة يزيد بن شجرة

• أخرج الطبراني عن مجاهد عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله، قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس! اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى من بين أحمر وأخضر وأصفر! وفي الرجال ما فيها، وكان يقول: إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور العين واطلعن، فإذا أقبل الرجل قلن: اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهم اغفر له، فأنهكوا وجوه القوم فدى لكم أبي وأمي! ولا تخزوا الحور العين، فإن أول قطرة تتضح تكفر عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور تمسحان وجهه وتقولان: قد أنى لكم، ويقول: قد أنى لك، ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بنى آدم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين أصبعين لوسعته، وكان يقول: نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي (ج ٥ ص ٢٩٤): رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح - انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٤٩٤) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرهاوي وكان من أمراء الشام وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس! اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض! وفي الرجال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور ويطلعن، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال قلن: اللهم ثبته! اللهم انصره! وإذا ولى احتجبن منه وقلن: اللهم اغفر له! اللهم ارحمه! فأنهكوا وجوه القوم فداكم أبي وأمي! فإن أحدكم إذا أقبل كانت أول نقحة من دمه تحط عنه خطاياهم كما تحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين فتمسحان الغبار عن وجهه، فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنا لك، ويكسى مائة حلة لو حلفت بين أصبعي هاتين - يعنى السبابة والوسطى لوسعته، ليس من نسج بنى آدم ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيمانكم وحلائم ونجواكم ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان! هذا نورك، ويا فلان! لا نور لك، وإن لجهم ساحل

كساحل البحر فيه هوام وحيات كالنخل وعقارب كالبيغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل فيخرجون فيأخذ الهوام بشفاههم ووجوههم وما شاء الله فيكشفهم فيستغيثون فرارا منها إلى النار، ويسلط عليهم الجرب فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان! هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد وابن منده والبيهقي من طريق مجاهد موقوفا مطولا؛ كما في الإصابة (ج ٣ ص ٦٥٨).

خطبة عمير بن سعد ؓ

• أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد ؓ أنه كان يقول - وهو أمير - على المنبر على حمص^(١) وهو من أصحاب النبي ﷺ: ألا! إن الإسلام حائط منيع وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق، فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل.

خطبة سعد بن عبيد القارى والد عمير - رضى الله عنهما -

• أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٤٥٨) عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدو غدا، فلا تغسلوا عنا دما ولا نكفن إلا فى ثوب كان علينا.

خطبة معاذ بن جبل ؓ

• أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن سبرة قال: خطبنا معاذ ؓ بالشام فقال: أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة، والله! إنى لأرجو أن يدخل الله

تعالى من تسبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له - يعنى أحدهم - عملاً قال: أحسنت. رحمك الله! أحسنت، ببارك الله فيك! ثم قرأ ﴿وَسَجِّبِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَبِزَيْدُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١)؛ كذا فى التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ١١٥).

خطبة أبي الدرداء

• أخرج ابن عساكر عن حوشب الفزارى أنه سمع أبا الدرداء عليه السلام على المنبر يخطب ويقول: إني لخائف يوم يناديني ربى عز وجل فيقول: يا عويمر! فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت، فتأتى كل آية فى كتاب الله زاجرة وأمره فتسألنى فريضتها فتشهد على الأمرة أنى لم أفعل وتشهد على الزاجرة أنى لم أنته أفأترك؛ كذا فى الكنز (ج ٧ ص ٧٨).

(١) سورة الشورى الآية ٢٦.

خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح أفريقية

قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح أفريقية فأخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الواقعة فأعجب عثمان ما سمع منه، فقال له: يا بني، أنقوم بمثل هذا الكلام في الناس؟

فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أهيب لك منى لهم.

فقام عثمان في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله قد فتح عليكم أفريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله.

وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر، فقام خطيباً، وكان أول من خطب إلى جانب المنبر، فقال: الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا، وجعلنا متحابين بعد البغضه الذي لا تجدد نعماءه، ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه، وكما هو أهله، انتخب محمداً ﷺ، فاختره بعلمه، وانتمنه على وحيه واختار له من الناس أعواناً، قذف في قلوبهم تصديقه ومحبه، فأمنوا به وعززوه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد، على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقى، لا تأخذهم في الله لومة لائم.

أيها الناس: رحمكم الله، أنا خرجنا للوجه الذي علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا الأبردين^(١) ويخفض^(٢) بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملاً، يعجل الرحلة من المنزل الجذب، ويطيل اللبث في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا^(٣)، حتى انتهينا إلى أفريقية فنزلنا منها بحيث يسمعون سهيل الخيل، ورغاء الإبل، وقعقة السلاح، فأقمنا أياماً نجم كراعنا^(٤)، ونصلح سلاحنا.

(٢) خفض بالمكان: أقام.

(١) الإبردان: العداة والعشى.

(٣) من ربنا: أي مما قد عودنا الله.

(٤) الكراع: جماعة الخيل، احم للفرس: ترك ركوبه فعفا من تعبته وذهب إعياؤه.

ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخول فيه، فأبعدوا منه، فسألناهم الجزية عن صغار، أو الصلح، فكانت هذه أبعد، فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم^(١) وتختلف رسلنا إليهم.

فلما ينس منهم، قام خطيباً فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه إذا صبر واحتسب.

ثم نهضنا إلى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك، وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجال من المسلمين، فبتنا وبناتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل، وبنات المشركون في خمورهم وملاعبهم.

فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالأمس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره، وأنزل علينا نصره، ففتحناها من آخر النهار، فأصبنا غنائم كثيرة وفيئاً واسعاً، بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف، فصفق^(٢) عليها مروان ابن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم وأغناهم النفل، وأنا رسولهم إلى أمير المؤمنين أبشره وإياكم بما فتح الله من البلاد، وأذل من الشرك.

فاحمدوا الله عباد الله على آياته، وما أحل بأعدائه، من بأسه الذي لا يردده عن القوم المجرمين. ثم سكت.

فنهض إليه أبوه الزبير فقبله بين عينيه وقال: نرية بعضها من بعض والله سميع عليهم. "يابنى: ما زلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت"^(٣).

(٢) صفق عليها الباب: أى حفظها فى خزائنه.

(١) نتأناهم: ننتظرهم.

(٣) أدب المناير، من المجموعات الأدبية "المقصد الفريد" تحقيق كرم البستاني، صادر ببيروت.

خطبة سعد بن أبي وقاص

• أخرج ابن جرير الطبري (ج ٣ ص ٤٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد - رضى الله عنهم - باسنادهم قالوا: خطب سعد - أى يوم القادسية - فحمد الله وأثنى عليه! وقال: إن الله هو الحق لا شريك له فى الملك وليس لقوله خلف.

قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١) أن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبنونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم، فإن تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحدا إلى أجله، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ربحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن، فلکم أموالهم ونسأؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم^(٢) وفشلتم^(٣) والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك، الله الله! اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أولا ترون أن الأرض وراءكم بسابس^(٤) قفار^(٥) ليس فيها خمر^(٦) ولا وزر^(٧) يعقل إليه ولا يمتع به؟ اجعلوا همكم الآخرة - انتهى.

* * *

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

(٢) ضعفتم وفترتم.

(٣) جبنتم.

(٤) جمع بسبس، أى البر المقفر الواسع.

(٥) جمع قفر، أى الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً.

(٦) ملجأ.

(٧) ما وراك من شجر أو غيره.

خطبة الحسن البصرى

خطب الحسن البصرى يوماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس إن هذا القرآن شفاء للمؤمنين وإمام للمتقين فمن اهتدى به هدى، ومن صرف عنه شقى وابتلى، إن من شر الناس أقواماً قرأوا هذا القرآن لا يعملون بسنته ولا يتبعون لطريقته أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. لقد كان من تقدم يقرأ القرآن ويقوم بالسورة منه طول ليلته فإذا أصبح عرف ذلك فى وجهه. وأن أحدكم يقرأ اليوم القرآن لا يتجاوز لهواته وأنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿كَتَبْنَا الْقُرْآنَ لِتُدْرِكَ عَيْنًا مِّنْ لَّدُنَّا يَكْتُمُونَ﴾^(١). أما والله ما هو حفظ حروفه وإضاعة حدوده، وأن أحدكم ليقول: قرأت القرآن كله ما أسقطت فيه حرفاً، كذب لعمر الله لقد أسقط كله والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء؟ متى كان القراءة تقول مثل هذا، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ لَوْلَا تَقِيلاً﴾^(٢)، يريد جل ثناؤه العمل به، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ فَجَازٍ سَمْعًا﴾^(٣). أى حل حلاله وحرم حرامه.. إلخ^(٤).

* * *

(١) سورة ص الآية ٢٩.

(٢) سورة المزمل الآية ٥.

(٣) سورة القيامة الآية ١٨.

(٤) الحسن البصرى من عمالقة الفكر والزهد والدعوة فى الإسلام (رسالة نكتوراه) للدكتور مصلح سيد بيومى - كلية أصول الدين - جامعة الأزهر.

المراجع

- رياض الصالحين
مفتاح الخطابة والوعظ
مرآة المرشدين
الخطابة في الإسلام
مذكرة " الخطابة "
تلخيص الخطابة لابن رشد
فن الخطابة
تفسير ابن كثير في الخطابة وتطوره
في ضوء الإسلام - محاضرات -
الخطابة
صبح الأعشى في صناعة الأنشا
الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني
تاريخ الأدب العربي
الخطابة في صدر الإسلام
سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة
حياة الصحابة
- للنووي
للعدوي
للشيخ علي رفاعي
د. جمعة الخولي، د. مصلح بيومي
للشيخ علي محفـوظ
تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
د. أحمد الحوفي
د. مصلح سيد بيومي
د. نقولا فياض
لللقشني
للأستاذ. أحمد حسن الزيات
د. محمد طاهر درويش
للشيخ علي محفـوظ
محمد يوسف الكاندهلوني